موقف الموصل من الخلافة العباسية

١٣٢/٧٤٩ - ٢٠٠/٨١٥

الدكتور فاروق عمر فوزي

لقد اصبح هدف الصناعة التاريخية في عصرنا الحديث استخلاص القيم الرمزية الفاعلة من الظاهرة التاريخية سياسية كانت ام اقتصادية أو اجتماعية • وفي تاريخ المدن مثل حية خالدة تتصف بالديمومة وتتناقلها الاجيال لما تمده من عزيمة وما تشحذه من هم لدى الناس وخاصة النابته منهم •

والموصل مدينة لها دورها في تاريخ العراق القديم والوسط والحديث ، وقد غدت في العصر الاسلامي مقرا لعدد من الدويلات كالحمدانية والعقيلية والاتابكية• وفي بحثنا هذا سنستعرض فترة قصيرة من تاريخ هذه المدينة ولكنها فترة من فترات التاريخ العصيبة ، فترة يتضح فيها الولاء وتتبلور الميول والاراء وتمتحن العزائم الا وهي فترة الثورة العباسية وما حدث في اعقابها حيث انتقلت السلطة من يد الى يد وتبدل نظام الحكم من اموي الى عباسي •

الموصل في اواخر العهد الاموي :

لقد كان اقليم الجزيرة ، الذي تقع فيه مدينة الموصل ، في حالة من الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار في اواخر العهد الاموي • وقد

شاركت قبائل الموصل في الصراع ضد مروان آخر خلفاء الامويين بسبب سياسته التي تعصبت للقبائل القيسيه على حساب القبائل اليمانية • ورغم ان الكثير من زعماء القبائل الموصلية لم يكونوا خوارج في العقيدة الا انهم انضموا الى حركات خارجية مثل حركة الخيبري سنة ١٢٨ هـ وشيبان الشيكري سنة ١٢٨ هـ ضد السلطة الاموية • بل ان الاكثر من ذلك هو مساهمة خوارج الموصل في حركات خارجية ضد الامويين خارج اقليم الجزيرة فقد انضموا الى حركة ابي حمزة الخارجي في اليمن وحضروا معه « موقعة قدير » بالحجاز سنة ١٣٠ هـ [١] •

وحين قامت الثورة العباسية على اكتاف القبائل اليمانية والربعية خاصة واستطاع الثوار احتلال الكوفة سنة ١٣٢ / سنة ٧٤٩ حيث بويع ابو العباس خليفة للدولة الجديدة كان اول عمل واجهه هو مجابهة مروان بن محمد الذى خندق مع انصاره في موقع حصين قرب الزاب الكبير ، كانت معه كتائب من قبائل الشام والجزيرة ولكن انصار مروان لم يكونوا بنفس الانسجام والمعنوية التي تحلى بها انصار العباسيين الذين كانوا بقيادة عم الخليفة عبدالله بن علي • وقد دامت المعركة التي تسمى « موقعة كشاف » [٢] عشرة ايام وقع خلالها مروان الاموى في خطأ استراتيجي حين عبر الى الساحل الايسر من النهر الزاب ففقد موقعه العسكري الحصين فانكسر في المعركة واضطر الى الانسحاب باتجاه الموصل التي كان قد اتخذها قاعدة له وخلف فيها بيت ماله وخزائنه • ولم تفتح مدينة الموصل ابوابها لمروان المهزوم مدعين « ان امير المؤمنين لا يهرب » ، مما اضطر مروان الى الانسحاب باتجاه بلدّ حيث عبر دجلة حران ثم الشام •

ولم يستطع مروان ان يبقى في دمشق طويلاً فقد انقسم اهلها بين

مؤيد ومعارض له ولذلك رحل باتجاه فلسطين ثم عبر منها الى مصر . وكانت فرق من شيعة العباسيين بقيادة عبدالصمد بن علي عم الخليفة وابي عون عبدالملك بن يزيد الازدي تتبعه . والمعروف ان عامر بن اسماعيل المسلي الموصلي كان في مقدمة الجيش العباسي مع كتيبة من الخيالة تسمى « الموصلية » . وقد فاجأ عامر الموصلي مروان الاموي وهو مختبىء باحدى الكنائس في صعيد مصر وقتله في تموز سنة ٧٥٠ م / ذي الحجة ١٣٢ هـ [٣] .

لقد لعبت الفرسان الموصلية وعلى رأسها عامر المسلي دوراً بارزاً في القضاء على آخر خلفاء الامويين . اما مدينة الموصل التي امتنعت عن ايواء الخليفة الاموي فانها فتحت ابوابها للقائد العباسي حيث استقبل اهل الموصل ووالياها هشام بن عمرو الزهيري العباسيين بالترحيب والتهليل ولبسوا السواد ، شعار العباسيين ، للدلالة على ولائهم للدولة الجديدة . وسلموا خزائن مروان وامتعته الى عبدالله بن علي العباسي [٤] .

ولعل السبب الأول الذي دفع الموصل لكي تقف هذا الموقف العدائي السلبي من مروان الاموي هو ، ما ذكرناه أنفا ، من انحياز مروان في سياسته الى القبائل القيسية حيث تؤكد مصادرنا التاريخية [٥] تعصب مروان لقيس وانحرافه عن اليمن ، فقد اصبحت اغلب المناصب الادارية والعسكرية حكراً على القيسيين (المضربين) مما اثار القبائل الاخرى وجعلها تنضم الى الدعوة العباسية . الا ان كراهية اليمانيين لمروان لا تعني بالضرورة عدائهم للخلافة الاموية ذلك لأن القبائل اليمانية السورية كانت الدعامة القوية التي بنى عليها الامويون سلطتهم في البداية . فاليمانيون في الشام والجزيرة كانوا يريدون التخلص من مروان ولا يهدفون تقويض الخلافة الاموية . والجدير بالذكر ان العرب اليمانية

كانوا يشكلون غالبية سكان مدينة الموصل نفسها .

اما السبب الثاني الذى جعل الموصل تعارض سياسة مروان فهو الحروب العنيفة والمستمرة التي خاضها مروان في اواخر سني خلافته ضد الخوارج في منطقة الجزيرة . ولم تكن قبائل الموصل كلها خارجية في عقيدتها الا ان هذه الحروب وما رافقتها من فوضى وعدم استقرار قد تركت اثارها السياسية والاقتصادية السيئة على اهل الموصل الذيـــن عاشوا في قلعة وائم على انفسهم وموارد عيشهم وتجارتهم .

وربما اضفنا هنـا عاملاً ثالثاً لعب ويلعب دوراً فعالا في المعترك السياسي بين المحاور والتكتلات المتنافسة على السلطة ، الا وهو « تبديل الولاء » فالكثير من شيوخ القبائل ممن كانوا يدينون بالولاء للدولـــة الاموية أدركوا بان كيان الامويين صائر الى التدهور والزوال فكان انسب لهم ، بطبيعة الحال ، ان ينحازوا الى جانب سلطة قوية جديدة ضد كيان قويت التنبؤات والاعتقادات بانه في طريقه الى الزوال لا محالة . وعـلى حد قول احدهم : ان دولة الامويين دولة مدبرة بينما أمر العباسيـــين فهو مقبل يبشر بالخير العميم [٦] . وقال اسحق العقيلي احد الشخصيات الجزرية البارزة للمنصور يفسر انتصار العباسيين : « ان امركم جديد والناس بين راج وهايب » [٧] . كما برر زياد بن صالح الحارثي عدم دفاعه عن الامويين بقوله بأنه لا يرىء مبرراً لتعريض نفسه للمخاطـر دفاعاً عن سلطة صفيفة متهاوية [٨] .

ثورة الموصل على العباسيين :

بعد اعلان قيام الدولة العباسيـــة بقيت الشام والجزيرة موضعاً للاضطرابات ومشروعاً للميول والنزعات المعادية للسلطة الجديدة ولكن

العباسيين اتبعوا اجراءات جديدة للسيطرة على المنطقة منها محاولة كسب ود القبائل الجزرية وذلك باصطناع شيوخها واكرامهم وتعيين بعضهم (صحابة) للخليفة في البلاط العباسي وانشاء قلاع عسكرية في مدن مختلفة لمنطقة الجزيرة وقيام الخلفاء العباسيين الاوائل بزيارات متعددة للمنطقة لغرض التحري عن احوالها القبلية والاقتصادية [٩] .

كان اول والي للعباسيين على الموصل محمد بن صول الذي يعتبر من رجال الثورة العباسية الاوائل ولكنه لم يكن عربياً بل مولى لقبيلة خثعم . والواقع فان الخليفة اخطأ بتعينه على الموصل ذلك لأن شيوخ القبائل الموصلية لم يرضوا بهذا الاختيار . فالامويون عودوهم على ان يختاروا لهم احسن الولاة من رجالات العرب البارزين أو من البيت الاموي نفسه ولذلك استغربوا متسائلين : أيلي علينا مولى خثعم ؟؟ ان ابن صول لم يكن اعجمياً فحسب بل مولى لقبيلة عربية مضمورة .

وبعد برهة قصيرة استجاب الخليفة ابو العباس لطلب اهل الموصل فعزل محمد بن صول الامارة وعين يحيى بن محمد (اخا الخليفة) والياً عليها . الا ان اجراء الخليفة لم يكن حكيماً ذلك لأن اختياره ليحيى بن محمد لم يكن في محله ، فقد ابقى يحيى بن محمد الوالي القديم محمد ابن صول قائداً لرابطة (حامية) الموصل . يقول الازدي [١٠] :

> « وكان محمد بن صول والياً قبله (يحيى) عليها فاقام معه ، وقدم الموصل ومعه ١٢ ألف فارس وراجل [١١] ، فنزل قصر الامارة الملاصقة للمسجد الجامع وأمر محمد بن صول فنزل قصر الحر بن يوسف وهو المنقوشة ونهاه عن النزول في نفس المدينة ودقوله سورها . » .

ان ارسال يحيى بن محمد والياً على الموصل يعتبر من الاجراءات الخاطئة كذلك لأن يحيى هذا لم يكن بالرجل السياسي القدير أو الاداري الكفؤ ، بل لم يكن معروفاً بالحصافة أو تقرير المسؤولية منذ ايام الدعوة العباسية • وتشير رواية [١٢] انه كان في تلك الايام العصيبة قد هدد اخاه ابراهيم الامام باخبار السلطات الاموية عن التنظيم السري العباسي اذا ماطل ابراهيم ولم يزوده بما يحتاج اليه من مال • وقد حذر ابراهيم الامام اتباعه من الاتصال بيحيى أو انشاء اي سر من اسرار الدعوة له • هذا اضافة الى ان السماح للوالي القديم محمد بن صول بالبقاء في الموصل كقائد لحاميتها ادى الى تعقد الموقف وتطوره نحو الاسوأ • ان ابن صول الموتور اضمر شعوراً بالحقد والكراهية ورغبة في الانتقام من اهل المدينة التي رفضته ولم ترضى به والياً عليها ، فأخذ يؤثر على يحيى بن محمد ويوغر صدره على رجالات الموصل ويحرضه على اعتقالهم وابعادهم متهماً اياهم بالشغب وعدم الطاعة والولاء للأمويين •

عمد محمد بن صول الى قتل بعض رجالات الموصل ومشايخها المعتقلين بعد ان استطاع كسب يحيى بن محمد الى جانبه الأمر الذي ادىء الى نفور اهل الموصل وحدوث الاضطرابات فاستنكر الوالي ذلك وأمر ابن صول بان يضع السيف في الناس ، فاصطدم اهل الموصل مع الخراسانية ووقع بسبب ذلك قتلى كثيرين ثم دخل الناس منازلهم وتحصنوا بها • لقد حار المؤرخون الاوائل في تفسير اسباب النفور بين اهل الموصل والسلطة العباسية وحاولوا ان يفسروا هذا التبديل في الموقف تفاسير مختلفة يمكن حصرها بالاتي :

اولاً ـ عرفت بعض قبائل الموصل بميولها الاموية ورغم معارضتها لسياسة مروان المبنية على العصبية القبلية فانها ظلت مواليه لدولة الامويين،

وتشير رواية الى ذلك فترى ان « سبب قتلهم ميلهم الى بنى اميه » [١٣] « وكان في اهل الموصل اذ ذاك عز ومنعه وكان البلد امويا » [١٤] « وكان اكبر الامر في قتل يحيى بن محمد أهل الموصل ميلهم الى بنى اميـــة وكراهيتهم لبني العباس » [١٥] .

ثانياً ـ لقد طغت العقيدة الخارجية على قبائل الجزيرة بل انهـــا اصبحت رمزاً لمعارضة الامويين في اواخر عهدهم واصبح الثوار يدعون للمذهب الخارجي أو يرفعون شعاراته سواءً آمنوا بـه ام لا . ويشير الدكتور السامر [١٦] الى ان التحول للمذهب الخارجي كان « اشارة الى معارضتهم للسلطة التي عبر الخوارج تعبيراً حازماً عن عدائهم لها وهدفوا الى ازالتهـا . يضاف الى ذلك ان الخوارج كانوا حزباً ثورياً صريحـاً ومتشدداً على حين كان كثير ممن انضم اليهم ابان قوتهم انما فعلوا ذلك لمصلحة سياسة أو نكاية بالخلافة » . ومع ذلك فقد وضعت بعض قبائل الموصل بنزعتها الخارجة كما كانت الموصل مركزاً انبعثت منـــه بعض الحركات الخارجية في العصرين الاموي والعباسي . وتصف روايـــة للبلاذري [١٧] اهل الموصل بانهم ثلاثة قطاعات اجتماعية اما تجار منتهـــم البيع والشراء أو خوارج ديونهم التمرد على السلطة أو لصوص لا يعرفون الا السرقة . والتجار ينشدون الاستقرار لأنه اساس ازدهار تجارتهـــم والخوارج هدفهم المعارضة باية وسيلة كانت واللصوص لا ينتعفون الا بالفوضى وفقدان الأمن .

ثالثاً ـ لم يكن من طبيعة القبائل العربية الخضوع لسلطة مركزيـــة أو لسيطرة امير تعينه الدولة فلكل قبيلة شيخها الذي تأتمر بأمره ورغم ان هذه النزعات القبلية خفت بعد الاسلام الا انها لم تنته بل كانت تظهر قوية في الازمات الحادة والاضطرابات . ولم تكن قبائل الموصل العربية لتختلف

عن غيرها بل ربما كانت اعنف واكثر نشوزاً ويسمى البلاذري [١٨] اهل الموصل بـ « خزر العرب وذلك لشراستهم !! » ليدلل على ميل القبائل هناك للتمرد على السلطة اياً كان نوعها •

رابعاً ـ ويورد بعض المؤرخين السبب الشخصي الا وهو الحقد والضغينة التي حملت محمد بن صول على تأليب يحيى العباسي على الموصليين الذين كانوا اهل أنفه ومنعه ويفخرون بكونهم فرسان العرب وصناديدها • فقد وجد ابن صول في يحيى بن محمد شخصية ضعيفة يستطيع التأثير عليها واقنعه بان اهل الموصل يعدون لثورة لأن ميولهم مع الامويين فقرر يحيى العباسي ان « يتغذى باهل الموصل قبل ان يتعشوا به » حيث تشير رواية الى انه « خاف وثوب اهل الموصل به فقال لأبن صول : اني لا أمن وثبة اهل الموصل فلو بادرناهم فذلك الصواب فوجه الى وجوه منهم على جهة البر والتكرمة فاذا حصلوا في يدك فاقتلهم » [١٩]• على اننا نستطيع الجزم بأن سبباً واحداً من هذه الاسباب كان الدافع الاول والاهم الذي عكر صفو العلاقات بين الموصل والعباسيين • لقد وصف اقليم الجزيرة بانه حرورياً اي خارجيا ، كما وضعت البصرة بانها عثمانية وواسط بانها اموية والكوفة بانها علوية ، ولكن الموصل لم تصطبغ بولاء معين رغم انها حاربت مع الخوارج وكانت ملجئاً يحتمي في الخوارج حتى حلف مروان بقتل اهلها جميعاً [٢٠] • ان المجتمع الموصلي مجتمع عربي عريق يتألف من قطاعات قبلية مختلفة منها اليمانية ومنها القيسية ومنها الربعية • وكان لكل قطاع ولاء يختلف عن الآخر بل اننا نلاحظ ولاءات وميول مختلفة في افخاذ القبيلة الواحدة • وكانت فترة الثورة العباسية فترة ترقب تثار فيها الأمال وتضمر الاعمال • ولكن ما ان استقرت الدولة نسبياً حتى عادت النزعات تظهر على المسرح السياسي وكان

المتنفس الاول لظهورها هو الخلاف حول شخصية الوالي الجديدة ابن صول ، ثم اعقب ذلك الاجراءات التعسفية التي قام بها الوالي الثاني يحيى العباس .

لقد كانت سياسة يحيى العباسي تهدف الى قتل بعض رجالات الموصل من اجل تخويف الأخرين ولكن خطته فشلت ذلك لانها ادت الى صدام في شوارع المدنيه حيث « واثب ابن صول الناس بالسيف فحاربوه » [٢١] . ورغم ان الاسباب المباشرة للحروف أو الاضطرابات غالباً ما تبدأ بشكل تافه وبسيط حيث تشير بعض الروايات ان السبب المباشر للقتال بين اهل الموصل والجند العباسيين يعود الى ان امرأة موصلية اراقت ماءاً من سطح دارها على جندي خراساني من العجم نظن انها فعلت ذلك متعمدة فقتل اهل الدار ثم « اجتمع معه اصحاب له واجتمع قوم من اهل الموصل فجر ذلك الى ما فعل يحيى بن محمد » ، [٢٢] الا اننا نعتقد بان الذي دعى اهل الموصل لأستنفار بعضهم البعض يعود الى اعتقال رجالاتهم وقتل بعضهم في السجن بتدبير ابن صول . ان هذه الحالة من القلق والتأزم وعدم الاطمئنان على المصير هو الذى فجرّ ثورة الموصل وكان « القشة التي قصمت ظهر الجمل » .

اقتتل اهل الموصل مع الجند الخراسانية ومن معهم من الزنج متخذين حاراتهم وبيوتهم اماكن يتحصنون فيها ، حتى أمر يحيى العباسي بالأمان فنودي « من دخل المسجد فهو أمن بأمان الله » . [٢٣] وما ان دخل الرجال الى المسجد الجامع حتى احاطت بهم الجند وبدأ ابن صول يقتل كل من يدخل المسجد وكان اول من قتل معروف العابد وابنه حيث قيل له « امدد عنقك » فقال للجلاد : ما كنت لأعينك على معصية الله » فقتل . ثم قتل بعده أبان امام المسجد ، ثم « أخذوا يقتلون الرجال ١١ ألفاً ممن

له خاتم وممن لا خاتم له خلق كثير » • ويقول اليعقوبي [٢٤] « ان يحيى قتل ١٨ ألفاً من صلب العرب غير الموالي والعبيد » • اما ابن الاثير [٢٥] فيقول « ان المجزرة شملت كل رجالات اهل الموصل ممن يأخذ العطاء •• وتشير روايات تاريخية اخرى الى ان الجند لم يفرقوا بين رجل وأمرأة وصبي [٢٦] • اما عدد القتلى فيتراوح بين ١٠ ـ ١٥ ألفاً على تباين الروايات [٢٧] • وكان من مشاهير الضحايا : العراهم بن المختار الازدي وشريح بن شريح المؤلاني ورثاق بن الشحاج والمعمر بن ايوب الهمداني وعلي بن نعيم الحميدى وطرفان بن يزيد الرصبي •

يفضل الازدى في احداث المجزرة سنة ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م ويذكر اشعاراً في رثاء مشاهير القتلى ويسمى الحارثة « الملحمة » ليدلل على كثرة التقتيل ، كما ينعت القتلى « بالشهداء » ، حيث قتل بعضهم غدراً حيث سلموا انفسهم بعد اعلان الأمان • والظاهر ان اغلب من قتل كان من رجالات اليمانيه وهم الذين طبعوا الموصل بطابعهم واثروا فيها سلوكها السياسي [٢٨] • ويندد الازدى بالعباسيين وسياستهم تجاه الموصل فيقول على لسان عويمر الاعرابي « كذب والله من زعم ان هؤلاء مسلمون » [٢٩]، ويروى حوادث مثيرة لاعمال شائنه تدك على القسوة والعنف التي عامل بها الخرسانية اهل الموصل حيث تركت المدينة عرضة للسلب والنهب والقتل• ويقول اليعقوبي « ان دماء اهالي الموصل اختلطت بنهر دجلة » [٣٠] •

ان انتفاضة الموصل التي بدأت بشكل سخط ضد اجراءات الوالي لم تكن اكثر من حركة ثورية لم يكتب لها النجاح ، وكانت الحركة موجهة ضد العباسيين دون ان يكون لها هدف بديل • وبمعنى آخر من لصعب معرفة الصبغة الحقيقية للعناصر التي اشتركت في الثورة والتي كانت يمانية في غالبيتها • ولعلنا نستطيع القول بان الضرورات السياسية

الانية والامزجة الشخصية للمتنفذين من شيوخ القبائل والشرفاء والمقدمين لعبت دورها في تقرير موقف هذه القبيلة اوتلك من الوالي أو الثورة . والذى يؤيد ما ذهبنا اليه من ان الثورة لم يكن لها لوناً عقائدياً أو سياسياً واضحاً ما ذكره الخليفة ابو العباس حين سئل عن سبب ما حدث في الموصل فأجاب : لاأدرى !! [٣١] . وقد بقيت هذه المجزرة وما حدث في اعقابها لغزاً غامضاً لفترة طويلة حيث تشير رواية الى ان الخليفة المعتضد سأل في فترة خلافية عن سبب قتل اهل الموصل وكان في طريقة الى سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ دون ان يجد جواباً شافياً لسؤاله [٣٢] . وقد عزل الخليفة اخاه يحيى عن ولاية الموصل «لقتله اهلها وسوء اثره فيها» [٣٣] ، وفي ذلك اعترف من السلطة المركزية بسوء ما اقترف وادانة له . وقد اكد الوالي الجديد اسماعيل بن علي عم الخليفة هذه الادانة حيث خطب في الناس منددا بسلوك يحيى واعداً برد المظالم وحسن السيرة [٣٤] وقال : « يا اهل الموصل انا ارد عليكم المظالم واعطيكم ديات من قتل يحيى منكم » وكتب الى الخليفة بخراب البلد فأجابه « ارفق بالناس وتألفهم » وكأن الخليفة قد شعر بأنه كان مسؤولاً بصورة غير مباشرة عن هذه المجزرة التي لا مبرر لها . ولكن الخليفة لم يعاقب اخاه يحيى ولا ابن صول [٣٥] وكانت نتائج المجزرة الاقتصادية والاجتماعية شديدة الوقع على اهل الموصل فقد قتل العديد من الرجال تاركين ورائهم عوائلهم . وقد باتت الموصل « مضطربة واعمالها منتقضة وعمارتها ناقصة »، وفي رواية « ان اسواق الموصل لم تعمر ثلاث سنين بعد قتل اهل الموصل » [٣٦] . وقد حاولت السلطة العباسية القيام بعدة اجراءات هدفها اعادة الاستقرار والرفاهية للمدينة منها :

١ ـ توزيع الدية على عوائل القتلى وفي هذا الاجراء اعتراف ضمني

من السلطة بأن يحيى بن محمد كان قد قتل الناس ظلماً وعدواناً وعلى غير وجه حق •

٢ ـ اقطع الخليفة ابو العباس عدداً من مشايخ الموصل اقطاعات واسعة اعترافاً منه بدورهـــم في تعقب مروان الاموي ومساندتهم للعباسيين اثناء الثورة • وفي رواية « ان وائل بن الشحاج واخوته قد صعدوا مع عبدالله ابن علي في طلب مروان سنة ١٣٢ هـ » ، وحـــين وصل مروان بوصير « تبعه اسماعيل الحارثي وشعبة بن كثير المازني ومعهما خيل اهل الموصل فقتلوه بها » [٣٧] • كما قام الخليفة المنصور بعدئذ باقطاع وائل بقية القطيعة ويذكر الازدي نص الكتاب الذى اصدره المنصور بهذا الشأن [٣٨] •

٣ ـ زار ابو جعفر (المنصور) والي الجزيرة مدينة الموصل وبقي فيها متعرفاً على احوالها ثم انحدر الى الهاشمية ليلتقي بالخليفة ابو العباس •

٤ ـ حاولت السلطة العباسية القضاء على النزعة الاموية في الموصل حيث عمل الوالي الجديد على استئصال من بقي من الامويين فيها وقتل زعيمهم يحيى بن الحر بن يوسف بن الحكم [٣٩] الذى كان لا يزال يعيش في رغد وبحبوحة في قصره بالموصل • وقد ورغم ان جعفر المنصور أمر ابنه المهدي برد ضياع الامويين اليهم ولكن المهدى عوضهم عـــن اغلبها بعطايا سنوية تجري عليهم ولا تشير مصادرنا الى سبب هذه المصادرات ولعلها تشير الى ان للأمويين اصبع في خلق الاضطرابات في هذا الاقليم •

لقد بقي اسماعيل بن علي العباسي والياً على الموصل حتى سنة ١٤٢/ سنة ٧٦٠ [٤٠] ، وحاول ان يحسن احوال المدينة تدريجيا فآثار الفتنـــه والخراب لم تكن لتزول بسرعة ، وتشير رواية عن الحالة بعد ثلاث سنوات من وقوع الفتنه ان امر الموصل لا يزال « على ما ذكر مـــن الاحتلال والاضطراب » [٤١] ، والواقع فان الفتنه وما حدث في اعقابها من مجازر قد

حددت موقف الموصل العدائي للعباسيين ولذلك فقد كان الوالي العباسي يعتمد دائماً على حامية خراسانية ترابط في المدينة واطرافها على أن ذلك لم يمنع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي الموصلي على خلع الخليفة المنصور والثورة ضد العباسيين حيث شملت ثورته الجزيرة كلها سنة ١٣٧ / ٧٥٤ [٤٢] ، ولكنها ما لبثت ان خفقت بسرعة فهي لم تكن ثورة عقائدية خارجية أو اموية بل كانت ثورة زعيم قبلي اخذته العزة والأنفة على ما فعله العباسيون بالموصل مثاراً معبراً عن امتعاضه وسخطه . لقد اعجبت الموصل اسماعيل بن علي حيث عزم على الاستقرار بها وتودد الى اهلها وكان حسن السيرة معهم حيث تشير رواية ان « الموصل به مقبلة » [٤٣] . وقد حاول ان يعصي اوامر المنصور حين استبدله بمالك بن الهيثم الخزاعي ولكن قائد حامية الموصل المدعو ابن مشكان انحاز الى مالك الخزاعي بعد ان وصلته رسالة من المنصور « ان كنت سامعاً مطيعاً فسر الى مالك بن الهيثم » [٤٤] . وهكذا استسلم اسماعيل العباسي وانحدر الى الهاشمية .

ويمتدح الازدي الوالي الجديد مالك الخزاعي « كان خير امير وانصفه وكان احد نقباء بني العباس ودعاتهم » ، وكانت « سيرته جميلة واحوال الموصل مستقيمة » [٤٥] . لقد جعل عصيان الوالي الاسبق اسماعيل العباسي الخليفة المنصور حذراً في التعامل مع ولاة الموصل الذين كان بستطاعتهم في الظروف الحرجة ان يعتمدوا على اهالي المدينة وقبائلها ضد السلطة العباسية . فكان يختار ولاة الموصل بدقة وعناية وغالباً يكونون من رجالات بني العباس أو رجالات الدعوة العباسية الموثوقين ، فقد عين بعد مالك الخزاعي ابنه جعفر بن المنصور الذي بقي هناك من (سنة ١٤٥ / ٧٦٢ - سنة ١٤٧ / ٧٦٤) ثم عين خالداً البرمكي سنة ١٤٨ / ٧٦٥ وذلك « لانتفاض الموصل ونتشار الاكراد بها » [٤٦] حيث نزحوا

اليها من الجبال المجاورة • وكان اسماعيل بن عبدالله القسري الجبلي من رجالات الموصل القليلين الذين وثق به المنصو وقد عينه والياً على الموصل وكان سبب تعينه اعجاب المنصور بلباقته وسرعة بديهته ، فقد سأله الخليفة عن ظهور القحطاني [٤٧] ؟ فاجاب القسري : « انه قد ظهر وانه المهدي ولي عهد المسلمين وابن امير المؤمنين ، ابن اختنا ... » وقد وقع ذلك وقوعاً حسناً لدى المنصور الذي كان يرشح ابنه لولاية العهد بدلاً من عيسى بن موسى ، مفقد للقسري على الموصل سنة ١٥١ / ٧٦٨ [٤٨] • وفي رواية تاريخية ان المنصور حين اراد عزل موسى ابن مصعب عن ولاية الموصل سنة ١٥٨ / سنة ٧٧٤ لم يرسل اوامره مباشرة بل عمد ، وخوفاً من عصيانه ، الى ارسال ابنه المهدي بصحبة خالد البرمكي متظاهراً بالذهاب الى الرقة عن طريق الموصل • وما ان وصل الموصل حتى عزل موسى بن مصعب وسيطر على الموقف في الموصل دون ان يسمح بحدوث اضطرابات ضد السلطة •

الموصل واحزاب المعارضة :

لقد واجه العباسيون في هذه المفترة ثلاث تيارات معارضة رئيسية : وهي الخوارج والشيعه العلوية وفلول الشيعه الاموية • ولعلنا نستطيع ان نهمل التيارين الثاني والثالث لانعدام اثرهما على الموصل • فرغم ان السبب الذي اعطاه بعض المؤرخين لثورة الموصل سنة ١٣٣ هـ هو ميولها الاموية فلم تحدث في الواقع ثورة ذات صيغة اموية واضحة في الموصل في هذه الفترة • على ان انصار الامويين في الموصل وغيرها من مدن الجزيرة تجمعوا حول اسحق بن مسلم العقيلي وهو من قواد مروان الذي اعلن ثورته واتخذ سمسياط مقراً له • كما ضم اليه احد الامراء الامويين محمد ابن مسلمة بن عبدالملك ، ولكن الحركة الموالية للامويين في الجزيرة لم تكن منظمة حيث كان « امرهم مشتت وليس عليهم رأس يجمعهم » [٥٠] •

وقد طلب اسحق العقيلي الامان بعد معرفته بمقتل مروان وقد قربه المنصور وجعله من صحابته • وربما كان تخلص العباسيون من يحيى بن الحـــر احد الموالين لبني اميه في الموصل يعود الى كونه نقطة التقاء الانصار الامويين والعناصر المعادية للدولة لجديدة حيث قتله والـي الموصل سنة ١٣٣ / سنة ٧٥٠ •

ولم يعرف عن الموصل ميلها أو تعاطفها مع القضية العلوية ، فقـــد وصفت بكونها خارجيه أو اموية واشترك اهل الموصل في حركات خارجية واموية واضطرابات قبلية في الجزيرة وخارجها ولكنهم لم يشتركوا في حركات علوية في الفترة موضوعة البحث • وفي رواية تاريخية ان ابراهيم ابن عبدالله بن الحسن جاء الموصل سنة ١٤٤ / سنة ٧٦١ متخفياً من ملاحقة المنصور له وبقي فيها فترة قصيرة ولم يجد شيعة علوية تعينه [٥١] • والظاهر ان قبائل الجزيرة لم تستسغ المذهب العلوي ويتمثل موقفها في قول نصر ابن شبث العقيلي احد الشيوخ البارزين الذي ثار ضد المأمون فأقترح عليه ان يبايع خليفة علوياً فرفض بصورة قاطعة قائلاً : « أولي بني السوداوات، كان من وليته منهم يقول : انه خلقني وانه يرزقني » [٥٢] •

اما الخوارج فلم يتغير موقفهم بانتقال الخلافة مـــن الامويين الى العباسيين • فالعباسيون في نظر الخوارج كالامويين مغتصبين مبتزين للخلافة التي يجب ان تكون ذات صفة انتخابية يتقلدها اجدر المسلمين بغض النظر عن النسب أو الجنس • وقد حقق الخوارج في اواخر العصـــر الاموي نجاحات كبيرة في منطقة الجزيرة وكرس مروان الاخير جهداً كبيراً لكسر شوكتهم حيث اضطروا في النهاية الى الانسحاب امام ضرباته الى مناطق بعيدة مثل عمان واليمن وفارس •

واكثر ما يلاحظ في تاريخ الجزيرة في القرنـــين الاولين للهجرة

انتشار المذهب الخارجي الداعي للثورة على كل سلطان لا يدين بعقيدته • وكانت الحركات الخارجية تبدأ في القبائل الساكنة في اطراف الموصل ـ واهلها ثورة وعدداً بني شيبان ـ ثم لا يلبث الثوار ان يحتلوا المدينة ويعتصموا فيها تأييد من بعض قبائلها المستاءة من الحكم العباسي • الا ان ذلك لم يمنع ان تكون مدينة الموصل نفسها مركزاً بدأت منه بعض الحركات الخارجية في هذه الفترة • وفي محاولة لأقرار الأمن في هذه المنطقة عين المنصور حرب بن عبدالله الراوندي سنة ١٤٥ / سنة ٧٦٢ قائداً لرابطة الموصل فكان « حرب الراوندي في رابطة من الفين لمكان الخوارج »[٥٣] • ولأهمية منصب قائد الحامية كانت السلطة العباسية تعين قائداً متفرغاً لذلك• فكان على الموصل والياً للصلاة والمعونة والخوارج وصاحب رابطة يتفرغ لحرب الخوارج • وقد هدد المنصور والرشيد عدة مرات بقتل اهل الموصل لنكثهم ما اشترطوا على انفسهم بعدم العصيان أو مساعدة الخوارج ولكن الفقهاء من امثال ابي ضيفه وابن ابي ليلى وابن شبرمة وابي يوسف القاضي كانوا ينجحون المرة بالعدول عن رأيه • وهدم الرشيد سور الموصل سنة ١٨١ / سنة ٧٩٧ ليمنع الخوارج من الاعتصام داخل المدينة وليكبح محاولات العصيان والشغب فيها[٥٤] •

لقد كان من نتائج ثورات الخوارج هذه عدم الاستقرار وسوء الحالة الاقتصادية وقلة الحاصلات المزروعة مما ادى الى عدم قدرة المزارعين على دفع الخراج ، وتشير رواية عن سنة ١٧٥ / سنة ٩٧١ « وفيها كسر خراج الموصل »[٥٥] ، ورغم ان الخوارج أو ممن تسمى بأسمهم كانوا احياناً يهاجمون المحاصيل وينهبونها الا ان بعض المزارعين اتخذ من ذلك عذراً يبررون به امتناعهم عن دفع الضريبة للسلطة[٥٦] • وقد تفاقمت الازمة بين الوالي والمزارعين وتعسف بعض الولاة امثال يحيى بن سعيد الحرشي[٥٧] الذي طالب اهل الموصل سنة ١٨١ / ٧٩٧ بخراج سنتين

مضت • على ان يحيى البرمكي توصل الى اتفاق مع المزارعين على دفع ربع الغلة وقدرها سبعة دراهم ونصف لجريب الحنطة وخمسة دراهم لمثله من الشعير • ولم يكن الخوارج وحدهم ينهبون الحاصل أو يكسرون الخراج بل كان شيوخ القبائل المعارضين يمنعون الضريبة عن الدولة ففي سنة ١٧٧ / سنة ٧٩٣ تمدد العطاف بن سفيان الازدي وهو من فرسان الموصل على هارون الرشيد واجتمع معه الصعاليك الخراج وسجن عمال الخليفة الذى قرر سنة ١٨٠ / سنة ٧٩٦ زيارة الموصل بنفسه • واراد العطاف الازدي ان يكمن له ويهاجم عسكره ولكن شيوخ الموصل وصلحاؤها ناشدوه ان يدع ذلك وان ينصرف عن الموصل لفترة فخرج في ٤ ألاف الى ارمينية (٥٨) •

واذا كان عدم الاستقرار والشدة في تحصيل الضريبة قد اثر على سكان الموصل فان هذا الوضع الاقتصادي المتدهور قد جعل البدو والاعراب في منطقة الجزيرة في حالة شدة من الضنك والفقر ، خاصة وان هؤلاء البدو كانوا محرومين من العطاء الذي تمنحه الدولة للقبائل المقاتلة والمستقرة • كما وان نزعتهم الى التحرر أو ربما التمرد على النظام وانطلاق من قيود السلطة كل ذلك جعل البدو في حالة اقتصادية ينعدم فيها المصدر الثابت للمعيشة ودفعهم للانضام الى كل حركة ضد السلطة • وليس بالضرورة ان يعتقد هؤلاء البدو بعقيدة الحركة التي ينضمون اليها أو اهدافها ـ وهو شيء يندر ان يحدث ـ بل انهم ينخرطون في صفوفها لأنها تشكل كسباً مادياً لهم •• وقد حدث في سنة ١٩٣ / ٨٠٨ ان كان الحسن بن صالح الهمداني والياً على الموصل للرشيد وقد شدد على الاعراب وخرج بنفسه يطالبهم بدفع الصدقات ولاحق قبيلة عنزة الربعية فاجتمع مع عنزة بنوشيبان وكمنوا للوالي وقتلوه • والمعروف ان ربيعة كانت اكثر القبائل تمرداً

واشغالاً لولاة الموصل . ولم تنته هذه الحادثة عند هذا الحد بل ادت الى ثارات قبليه بين اليمانيه والربعية [٥٩] .

ولم يكن الوالي العباسي يرسل دائماً ربع الموصل الى بغداد بل يحتفظ به أو يجزء منه ليعينه على حرب الخوارج كما فعل موسى بن مصعب سنة ١٥٧ / سنة ٧٧٤ م حين طالبه المنصور بها فأجاب : « ان البلد كثير الخوارج واعددتها للرجال متى اجتحت الى محاربة خارجي » [٦٠] املأهم الثورات الخارجية التي ارتبطت بتاريخ الموصل فهي : ثورة الملبد بن حرملة الشيباني سنة ١٣٧ / سنة ٧٥٥ مع قبيله ربيعة التي كانت منبع الثورات الخارجيه منذ عصر الامويين وقد هزم الحاميات العسكرية في الجزيرة وانتصر على قادة عسكريين ارسلتهم السلطه المركزية في بغداد . وكانت ثورة المبلد تحمل كل خصائص الحركة الخارجية فما ان اعلن الملبد ثورته حتى انضم اليه البدو الذين لم يكن لديهم اي ولاء للمذهب الخارجي . كما انضم اليه الخوارج من اقاليم اخرى من الدولة . وقد احتل الملبد الموصل وطرد واليها العباسي ثم احتل تكريت واستطاعت حركته ان تشل النفوذ العباسي في منطقة الجزيرة وارمينيه واذربيجان ، وقد هوجمت روابط عسكرية كثيرة وذبحت عن آخرها من قبل الخوارج وحلفائهم الذين يسميهم البلاذري « اهل الفتنه والفساد من الاعراب والشراة » [٦١] . على ان الملبد قتل في صدام مع قوة عباسية بقيادة خازم التميمي وتشتت اتباعه بعد قتله .

ومن الموصل بدأ عطيه التغلبي ثورة خارجية اخرى ثم اتجه جنوباً حتى وصل السوس فاصطدم بوالي المدينة وقتل ٢٠٠ من سكانها وفي طريق عودته الى الموصل وقع في كمين نصبته له قوة عباسية فقتل مع كثير من اتباعه . ومن قرية بضواحي الموصل خرج حسان بن مجاهد الهمداني

وهو من اهالي الموصل وهزم رابطة الموصل ثم سار نحو الرقه • وقد اظهر المنصور تعجبه من قيام حسان الهمداني بالثورة باسم الخوارج ولكن محجبه هذا زال حين علم ان حسان هذا تربطه صلة قرابه بحفص ابن اشيق الفقيه الخارجي المشهور • وقد نهب اتباع حسان المهداني اسواق الموصل وعاثوا فساداً بالمدينة رغبة بالغنيمة ولاظهار تمردهم على السلطة العباسية • ولم تدم حركة حسان طويلاً حيث فرقت سياسة القبليه اتباعه عنه وانتهت بنهايته • وهنا تظهر صفة اخرى من صفات الحركة الخارجية وهي ان الحركة تلتف حول شخصية الزعيم وما ان يقتل الزعيم حتى يتشتت اتباعه ويتفرقون في انتظار زعيم خارجي جديد •

وفي الموصل ثار ياسين التميمي الموصلي وهزم رابطة الموصل واستطاع مد نفوذه الى باقي اقسام الجزيرة ولكن السلطة العباسية لم تمهله حيث قتل وتفرق اتباعه •

وحين فرج حمزه بن مالك النزاعي سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ساعده اهل الموصل المتذرون من السياسة العباسية التي تهدف الى ابتزاز الاموال دون النظر في انعاش المنطقة واصلاحها • وكانت مقاومته الاولى ناجحة حيث هزم الجيش العباسي في ضواحي الموصل • وقد ارسلت السلطة العباسية اثنان ارعيا الولاد له ثم غدرا به واغتلاه في غفلة من امره وبعد ان وثق بهماه

والظاهر ان مركز الموصل السياسي وواقعها الاجتماعي وطبيعتها الجغرافية كل ذلك اهلها لكي تكون حصناً للخوارج من ان يظهر الثائر الخارجي في اطراف الموصل حتى يهاجم المدينة ويحتلها ثم يعتصم بها لجمع حوله الاتباع بعد ان يطرد واليها العباسي • ثم يجبر الضرائب من السكان ليقدي بها حركته • ثم يتحرك لاحتلال مناطق اخرى وتهديد

النفوذ العباسي في كل مكان يصل اليه اتباعه •

على ان حركة الوليد بن طريف الشاري [٦٣] في عهد الرشيد تعتبر من اخطر الحركات الخارجية في الجزيرة • وقد ثار الوليد سنة ١٧٨ / سنة ٧٩٤ ميلادية :

انا الوليد بن طريف الشاوي ظلمكم اخرجني من داري

وهزم الجيش العباسي في موقعة يضبين ، وقد اشتدت شوكته وزاد اتباعه واخذ يجوب الجزيرة واذربيجان وأرمينية ورغم ملاحقة الجيش العباسي له فأنه لم يستطع قهره حتى وجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني الذي راوغه واستطاع قتله في هيت • وقالت اخته الفارعه ترثيه :

ايا شجر الخابور مالك مورقاً كانك لم تحزن على ابن طريف
فتىً لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف

ولعلنا من هذا الاستعراض نخلص الى القول بان الحركة الخارجية في منطقة الجزيرة الفراتيه قد انهكت العباسيين كما انهكت قبلهم الامويين• وكانت هذه الحركة خطرة عسكرياً حيث اشاعت القلق وعدم الاستقرار وهددت العاصمة بغداد مرتين خاصة وانها كانت تتخذ اسلوب الكر والفر وبهذا يصعب على جيش نظامي ملاحقتها •

واخيراً لابد لنا من القول بان الدعوة العباسية في خراسان استطاعت في حينه ان تكسب تأييد الخوارج ضد بني امية بسبب الشعارات البراقة التي رفعتها الا انها ما لبثت ان قتلت زعيم الخوارج شيبان الحروري حيث اضطر بعض اتباعه الالتحاق بنصر بن سيار ولي الامويين ، ولكن موقف خوارج الجزيرة ، كما رأينا ، لم يتغير من الخلافة العباسية وبقيت خصائص الحركة الخارجية في الجزيرة ، على عكس خوارج ايران ،

تتميز بخصائصها العربية سواء على الصعيد الفكري أو الصعيد التنظيمي • بل ان العصبيات القبلية ظلت تتحكم فيها في احرج ظروفها • كما لعبت « النمؤة » دورها في حركتهم في الجزيرة حيث كان خوارج هذا الاقليم يسارعون لنجدة اخوانهم في المذهب أو النسب اذا ما ثاروا في اقاليم اخرى•

النعرات القبلية وانعكاساتها السياسية :

ويرد اسم الزواقيل والاعراب بكثرة في اواخر عهد الرشيد وما بعده خاصة حين تضعف السلطة المركزية أو تفضل هذه السلطة قبيلة على اخرى• فقد تذمرت قبائل الموصل من سياسة مروان لمحاباته القيسية • وحين جاء العباسيون الأوائل حابوا اليمانية وفضولهم بسبب مساندهم للدعوة العباسية • وكان اليمانيـــة يكونون اغلبيـــة سكان الموصل حيث يشـــير الازدي « اليمانيـــة في البلد اظهـــر من النزارية » وفـــي رواية اخرى « كان اليمانية هم المتغلبون على الموصل » [٦٤] • وفي عهد الرشيد تفاقـــم النزاع بين النزاريه واليمانية سنة ١٩٨ هـ حيث ادعى النزاريه بان اليمانية « يتهضمونهم وينتقصون حقوقهم » فثاروا بزعامة عثمان بن يغم البرجمي الذي حاصر الموصل في ٢٠ الفاً ولكن اليمانية بزعامـــة علي بن الحسن الهمداني استطاعت ان تهزمهم رغم العون الذي جاء بهم من الخارج في وقعه شهيرة تسمى « وقعة الميدان » [٦٥] •

ويرد اسم الزواقيل والاعراب بكثرة في اواخر عهد الرشيد وما بعده في منطقة الجزيرة والشام • وكان الزواقيل كجماعة الى جانب الامين في نزاعة مع أخيه المأمون • وتذكر المصادر بعض زعمائهم امثال نصر بن شبث العقيلي والعباس بن زفر المهلبي وقد حار المؤرخون في تمييز هذه الجماعة فعرفهم دي خويه بانهم مرتزقة غير عرب مـــن السكان المحليين في الشام والجزيرة • ويبدو ان المستشرق دي خويه [٦٦] قد خرج هذا التخريج مستنداً على الرواية التي تذكـــر الزواقيل الى جانب الاعراب ولذلك

فلا بد ، حسب رأيه ، ان يكون الزواقيل غير عرب • ولكن التمعن في روايات الطبري وغير الطبري يقودنا الى الاستنتاج بان كلا الاصطلاحين مترادفين أو على اقل تقدير ليسا مختلفين في المفهوم العام • ونحن نعطي العذر للمستشرق دي خويه في التباس الامر عليه لان المصادر العربية الاصلية تزخر رواياتها بالاصطلاحات الغامضة التي تبعث على الالتباس [٦٨] •

اننا نرى بان الزواقيل عرباً من القبائل القيسية في الغالب ، ففي رواية ان الرشيد ارسل جعفر البرمكي سنة ١٨٠ / سنة ٧٩٦ ليقمع الاضطربات في سوريا وينهي العصبية بين القيسية واليمانية « وقتل زواقيلهم ومتلصلصتهم » مما يدل على ان الزواقيل افراداً من قبائل عربية ، وتذكر روايات اخرى زعماء الزواقيل وهم شيوخ عرب مثل نصر العقيلي وغيره [٦٩] • ان هؤلاء العرب القيسية الذين نصروا الأمين وبقوا بعد انتصار المأمون ضد السلطة المركزية التي نعتتهم « باللصوصية » • وكان لهذا ما يبرره حيث ان هؤلاء البدو كانوا في حالة معاشية سيئة وربما عمدوا الى السلب والنهب في القرى الجزرية والشامية لكي يسدوا الرمق • وبمرور الزمن اصبح اصطلاح « الزواقيل » اصطلاحاً اجتماعياً اكثر من كونه اصطلاحاً عنصرياً يدل على العرب الضعفاء وخاصة القيسية منهم •

لقد عرف عن اهل الموصل ان لهم رأيهم في اختيار الوالي لمدينتهم ، وكما رأينا ، لم يرضوا بمحمد بن صول « مولى خثعم » • وثاروا على سياسة يحيى بن محمد العباسي ولم يرضوا على ابراهيم بن العباس سنة ١٩٥ هـ / سنة ٨١٠ م واضطروه الى التنحي عن الولاية • ويقول الازدي « ولما ضعف أمر السلطان وقلت الحماية اجتمع اهل الموصل على علي بن الحسن الهمداني ليشرف على امر البلد ويحوط اطرافه ، وقد اصبحت

ولاية الموصل بين سنة ١٩٥ هـ ـ سنة ٢٠٢ هـ في يد بني الحسن الهمدانيين فعليا اما لوالي الذي تعينه السلطة في بغداد فكان لا يدخل المدينة الا اذا حضي برضى بني الحسن الهمدانيين • يقول الازدي : « وكان الوالي من ولاة السلطان يلي منذ هذا الوقت الى انقضاء ايام بني الحسن فاذا رضوه ادخلوه الغالبون على الامر ••• » [٧٠] • وقد حدث ان ولي الحسن بن محمد التغلبي الموصل سنة ١٩٧ / سنة ٨١٢ « فبلغ علي بن الحسن الهمداني امره وكان آمر البلد في يده فامتنع عن ولايته وقال اهل الموصل : لا يلينا ربعي » [٧١] • وحين راسلهم طاهر بن الحسين سنة ١٩٨ / ٨١٣ تقرب اليهم بنزعته الميالة لليمانية [٧٢] •

الا ان الوضع لم يبق كذلك فقد انشق اليمانية المسيطرين على المدينة وحدث صراع عنيف على السلطة بين علي الهمداني والسيد بن انسق الازدي وهزم الهمداني الذي اضطر الى الاستعانة بمهدي بن علوان الخارجي ولكن ذلك لم يفده حيث قتله ابن انسق • وقد برر ابن أنسق استيلائه على الموصل وتشتيته للمهدانيين حين قابل المأمون سنة ٢٠٤ / سنة ٨٠٩ م بتعاطفهم مع الخوارج قائلاً :

« ادخلوا الخرجي مدينتك واعلوه على منبرك وابطلوا دعوتك » [٧٣]

لقد ضرب ابن انسق على وتر حساس وحصل على رضى المأمون الذي اقره والياً على الموصل حيث بقي بها حتى سنة ٢١١ / سنة ٨٢٦ حين ثار عليه زريق بن علي بن صدق الموصلي واستولى على الجبال وجمع حوله اتباعاً كثيرين ، ازداد عددهم بعد ان سجل انتصارات متلاحقة على ابن أنسق وزادت شعبيته بين القبائل والاعراب الذين ينحازون غالباً الى الكفة الراجحة القوية • وقد قتل ابن أنسق في احد معاركه مع زريق الموصلي سنة ٢١٢ هـ / سنة ٨٢٧ م •

(١) الازدي ، تاريخ الموصل ، تحقيق الدكتور علي حبيبه ، القاهرة ١٩٦٧ ص ١١٣ ، ص ٨٠ .
(٢) **المصدر السابق** ، ص ١٣٠ شما بعد .
(٣) فاروق عمر ، **طبيعة الدعوة العباسية** ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ط ، ص ٢١٢ .
(٤) الازدي ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٣ .
(٥) **الامامة والسياسة** ، ٢٢٤ .
. ـ الازدي ، **تاريخ الموصل** ، ص ١٣٦ ، ١٣٨ .
(٦) ازدي ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٠ .
(٧) البلادرى ، **انساب الاشراف** (مخطوطة) ورقه ٧٩١ ب
(٨) الدينورى ، **الاخبار الطوال** ، ص٣٦٩ .
(٩) فاروق عمر ، **العباسيون الاوائل** ، بيروت ، ١٩٧٠ حـ ١ ص ٧٦ .
(١٠) الازدى ، **المصدر السابق** ، ص ١٤٥ .
(١١) كان بينهم ٤ آلاف من الزنوج انظر المصدر السابق ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
(١٢) اخبار العباس وولده ، تحقيق الدورى ، ١٩٧ ص
. ـ البلاذرى ، **انساب الاشراف** ، ورقه ٥٨٦ ـ ٥٨٧ .
(١٣) الازدى ، ص ١٤٥ .
(١٤) المصدر السابق ص ١٥٠ .
(١٥) **المصدر السابق** ص ١٥٠ .
(١٦) فيصل السامر ، **الدولة الحمدانية** ، بغداد ١٩٧٠ جـ ١ ص٨٥ .
(١٧) البلاذري ، انساب الاشراف (لخطوطه) ورقه ٥٨٦
(١٨) **المصدر السابق** ، ورقة ٥٨٦ .
(١٩) الازدي ، ص ١٥٠
(٢٠) **المصدر السابق** ، ص ٦٩ فما بعد .
(٢١) **المصدر السابق** ص ١٥٠ .
(٢٢) **المصدر السابق** ص ١٤٥ ، ص ١٥٠ .
(٢٣) **المصدر السابق** ص ١٤٨ فما بعد .
(٢٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، حـ٥ ، ٣٤١
(٢٤) اليعقوبي ، **تاريخ** حـ٢ ص ٤٢٩ .

(٢٦) الازدي ، ص ١٤٨ – قارن ص ١٥٣ حيث تبالغ الروايات في عـدد القتلى ٠

(٢٧) **المصدر السابق** ، ص ١٥١ ٠

(٢٨) الازدي ، ص ١٥١ – ١٥٥ ٠ – قال الصقر بجدة يرثي وجوه القتلى (الازدى ص ١٥٢ – ١٥٣) ٠

وشريح كان جمالنا وقوامنا ما تقضي امر دونه قحطان
كان العراهم زين الازد كلهم وفخارها في كل يوم طعان

(٢٩) الازدى ص ١٥١ ٠

(٣٠) اليعقوبي ، **تاريخ** ،حـ٢ ص

(٣١) الازدى ، ص ١٥١ ٠

(٣٢) الازدي ص ١٥١ ٠

(٣٣) الازدي ص ١٥٦ ٠

(٣٤) المصدر السابق ص ١٥٦ ٠

(٣٥) على ان هذا الاخير مصرعة بعد سنتين سنة ١٣٦ / ٧٥٤ على يد عبدالله ابن علي عم الخليفة ٠ وكان ابن صول قد أرسكل من قبل المنصور للتجسس على عبدالله بن علي الثائر في سوريا فأورك عبدالله ذلك وقتله ٠ وتقول رواية الازدي : « وكان محمد بن صول مع المنصور فدسه الي عبدالله بن علي فقال له : اني كنت قد سمعت ابا العباس قبل وفاته يقول : ان الخليفة معبرى عبدالله بن علي فقال : كذبت انما دسك ابو جعفر وراسلك الي » فقدمه فضرب عنقه (الازدى ص ١١١) ٠

(٣٦) الازدى ، **المصدر السابق** ، ص ١٥٢ ، ١٦١ ٠

(٣٧) الطبرى ، حـ٣ ص ٤٩ ٠ – ابن الاثير ، العوامل حـ ٥ ص ١٥٩ ٠ – الازدى ص ١٥٨ – ١٥٩ ٠

(٣٨) الازدى ، ص ١٧١ – ١٧٢ ٠

(٣٩) **المصدر السابق** ص ١٥٧ ٠

(٤٠) المصدر **السابق** ص ١٧٧ ٠

(٤١) **المصدر السابق** ص ١٦٣ ٠

(٤٢) المصدر السابق ، ص ١٦٤ ٠

(٤٣) الازدى ص ١٧٣ ٠

(٤٤) المصدر السابق ص ١٧٧ ٠
(٤٥) **المصدر السابق** ص ١٧٨ ، ١٨٠ ٠
(٤٦) **المصدر السابق** ص ٢٠٨ ٠
(٤٧) القحطاني هو المنقذ المنتظر للقبائل اليمانية كما ترويه اساطيرهم (انظر فاروق عمر ، ألقاب الخلفاء العباسيين ٠٠ **مجلة كلية الاداب**، بغداد ١٩٧٠) ٠
(٤٨) الازدى ، ص ٢١٤ ٠
(٤٩) **المصدر السابق** ، ص ٢٢٤ ٠ ـ عين موسى بن مصعب الخولانـــي الموصلي بعد ذلك والياً على مصر سنة ١٦٧ هـ وقد ذهب ومعه ألف رجل من الخولاينين ٠ وحين شارت عليه قبائل الحوف اجتمع الي نصرته ٤ الاف رجل من اهل الموصل وقتل كثير منهم وهم يحاربون يحاربون العصاة الى جانبه (الازدي ص ٢٤٩ ، ٢٥٣) ٠
(٥٠)
(٥١) الازدي ، ص ١٨٠ ٠
(٥٢) الازدي ، ص ٣٣٤ ٠
(٥٣) الازدي ، ص ١٩٥ ٠
(٥٤) المصدر السابق ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٦ ٠
(٥٥) **المصدر السابق** ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ٠
(٥٦) **المصدر السابق** ص ٢٧٦ ٠
(٥٧) المصدر **السابق ص** ٢٨٦ ـ ٢٨٨ ٠
(٥٨) المصدر السابق ص ٢٨٤ ، ٢٧٩ ٠
(٥٩) **المصدر السابق** ص ٣١٤ ٠
(٦٠) **المصدر السابق** ص ٢٢٧ ٠
(٦١) عن الثورات الخارجية في العصر العباسي الاول انظر الدكتور فاروق عمر ، **العباسيون الاوائل** حـ ١ ص ٢٣٩ ـ ٢٧١ ٠
(٦٢) البلاذري ، انساب (مخطوطه) ورقه ٥٥٨ ٠
(٦٣) الازدي ، المصدر السابق ص ٢٨٠ ـ ص ٢٨٢ ٠
(٦٤) **المصدر السابق** ص ٢٩١ ٠
(٦٥) **المصدر السابق** ص ٣٣٢ ٠ ـ كان بعض الخلفاء العباسيين يشجعون هذه العصبيات لكي يكون بامكانهم السيطرة على بعض الاقاليم ٠ وفي

الموصل تعصب الوالي يزيد بن اسيد السلمي وابنه احمد السالمي لقبائل على حساب قبائل اخرى .

(٦٦) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، طبعة ليدن ، الملحق .

(٦٧) الطبري ، حـ٣ ، ص ٨٤٣ ، ٨٤٥ . – اليعقوبي ، تاريخ ، حـ ٢ ص٥٦٠

(٦٨) هناك مثلا راوف الاصطلاحين (الاعراب) و (الشراة) والواضح انه لم يكن كل لااعراب شراة ولا العكس صحيحاً . ثم الالتباس في استعمال اصطلاح (خارجي) ليدل على خارجي العقيدة أو خارج اي ثائر على الدولة .

(٦٩) الطبري ، حـ٣ ص ٨٤٥ .

(٧٠) الازدي ، ص ٣٢٤ .

(٧١) المصدر السبق ص ٣٢٦ .

(٧٢) **المصدر السابق** ص ٣٣٢ . – انتفض اهل الموصل سنة ٢٥٩ هـ في عهد المعتمد واخرجوا واليهم ونصبوا من رغبوا به واستمروا مجاهرين بالعصيان حتى سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م .

(٧٣) الازدي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٤ .